المحاضرة الرابعة

مؤسسات التربية الإسلامية

*مقدمة

١-المساجد والجوامع ٢-الكتاتيب

٣-القصور ٤-الصالونات الأدبية

٥-حوانيت الوراقين ٦-منازل العلماء

٧-المكتبات ٨-المدارس

٩- المراحل التعليمية

مقدمة

*ظهر الإسلام في القرن السابع ميلادي وكانت وسيلة الإسلام إلى تدعيم فكرة الوحدانية بين البشر هي تحرير الفرد من خلال القراءة والفهم والمعرفة الناتجين عنها ، لذلك كانت القراءة والسير في طريق العلم والمعرفة هما المحور الذي دارت حوله فلسفة التربية الإسلامية . وأنشئت من أجل تحقيقها المؤسسات التربوية المختلفة التي نبعت من صميم حاجات المجتمع الإسلامي وتطوره .

* أول مؤسسة تربوية في الإسلام :

١-دار الأرقم بن أبي الأرقم .

٢- المسجد النبوي المؤسسة الثانية في الإسلام ودرس فيه العلوم العقلية بجانب العلوم الدينية .

- نتيجة الاحتكاك بثقافات الحضارات الأخرى ظهرت الحاجة لوضع نواة للحركة العلمية .
- كان الطب مدخل المسلمين لدراسة العلوم العقلية عللي؟

لحاجة الناس إليه من ناحية ، ولأنه أبعد العلوم العقلية تأثيراً في العقيدة الإسلامية من ناحية أخرى.

- في عصر الدولة العباسية :

شهد المجتمع تقدم حضاري وظهرت مؤسسات تربوية أخرى منها :

الصالونات الأدبية ، المكتبات ، دور الحكمة التي أنشئت في أول الأمر في بغداد من أجل الترجمة ثم تحولت جامعة للتدريس والتأليف العلمي لتمثل أول جامعة إسلامية.

* يعتبر عام ٤٥٩ حداً فاصلاً بين عهدين في مؤسسات التربية الإسلامية عند المسلمين وكان فيه :

بدأ عهد تعليمي جديد انتقلت فيه مراكز التعليم من المساجد والقصور وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء إلى مدارس منظمة وبظهور المدارس النظامية يعتبر أول محاولة جادة لتنظيم الدراسة واستمرارها والتفرغ لها .

١- المساجد والجوامع

- *ارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالمسجد انطلاقاً من الوظيفة الدينية والدنيوية التي يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي.
- وظائف المسجد:

- مكان لإقامة الصلاة
-التفقُّه في العلوم الدينية والدنيوية
- مكان للقضاء - عقد ألوية الجيش .
- مكان لاستقبال وفود القبائل وسفراء الدول - منبر للتعريف بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

* تعتبر الناحية التعليمية أهم استخدامات المسجد ، وكانت المساجد أفضل مؤسسات التعليم في التربية الإسلامية .

- أول مسجد أنشئ في الإسلام ؟
مسجد قباء عام ٦٢ م

- *مع انتشار الإسلام زاد عدد المساجد زيادة كبيرة ومن أشهر هذه المساجد :
- المسجد الحرام بمكة المكرمة
- المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة .
- الجامع الأموي بدمشق .
- جامع القرويين في فاس
- جامع المنصور في بغداد .
- جامع قرطبة في الأندلس
- جامع القيروان في تونس .

*لم تقتصر المساجد على تدريس العلوم الدينية فقط ولكن مع الانفتاح العلمي على الثقافات المختلفة ، اقتحمت المسجد العلوم العقلية ودرست بجانب العلوم الدينية .

- كان التدريس يتم على شكل حلقات على الأرض في ركن من أركان المسجد .
- لم تشترط الدراسة في المسجد عمر معينا للمتعلم و إنما يلتحق به الصغير والكبير والغني والفقير والأبيض والأسود .

- انقسم طلاب المساجد إلى قسمين :
- -طلاب منتظمون يجلسون للدراسة من الصباح إلى المساء
- - طلاب مستمعون يجلسون بغرض الاستماع إلى المعرفة فقط .

٢- الكتاتيب

- يوجد نوعين من الكتاتيب:

١- يتعلم الطفل الصبيان القراءة والكتابة وعرفه العرب قبل ظهور الإسلام .

٢- تعليم الصبية القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي .

_ يعود ظهور هذه الكتاتيب إلى عهد أبي بكر في صدر الإسلام .

*الهدف من التعليم في الكتاب:

- -تزويد الصبي بمبادئ العلوم من قراءة وكتابة ونحو ولغة وحساب
- تحسين أخلاق الصبي وتربيته الصحيحة السوية وذلك من خلال قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وحفظه ، ومعرفة العبادات وغيرها من علوم الدين.

- لم يكن هناك سن معينة لابتداء الدراسة بالكتُّاب وإنما يرجع لاستعداد الطفل ورغبة ولي الأمر .
- ولا يوجد سن معين لانتهاء الدراسة يتوقف على قدرات الطفل وميوله وقابليته للتعلم ولابد أن يتم التلميذ دراسته بالكتُّاب بحفظ القرآن الكريم.

- زادت أهمية الكتابة والقراءة في القرن الثاني هجري وازداد عدد الكتاتيب حتى أصبح بكل قرية كتُّاب.

- كانت الأدوات بسيطة لا تتجاوز المصحف الشريف وعدد من الألواح والأقلام.

- عرف المسلمون نوعين من الكتاتيب :

١-مكاتب الأيتام وينشئها أهل الخير لتعليم الأيتام والفقراء من أولاد المسلمين وتكون بالمجان.

٢-مكاتب خاصة يقوم بإنشائها من يتخذ التعليم حرفة له ويدفع الصبيان أجر تعليمهم.

٣- القصور

- أتخذ الأمراء والأغنياء معلمين خصوصيين وعرفوا بالمؤدبين .
- كان المؤدب أما أن يذهب إلى القصر فيجلس إليه الصبيان يتلقون منه قدراً من الثقافة والمعرفة ،وإما أن يقيم في القصر في جناح خاص به ليكون إشرافه تاماً على تربية الأبناء.
- تنوعت مناهج التعليم في القصور باختلاف مستقبل المتعلمين وكان الوالد يشارك في عملية التعليم مع المؤدب ليتناسب ذلك مع ماينتظر من الابن من مسئوليات اجتماعية وسياسية.
- أنشأ الفاطميون في قصورهم مدارس خاصة يلتحق بها أولاد علية القوم ،واستخدم المؤدبون منهجاً خاصاً لتثقيف الصبيان ويهدف إلى أعدادهم لخدمة الخلفاء وشغل المناصب الرئيسة في الدولة .
- جذبت وظيفة المؤدب عدداً من المربين الذين نعموا برفاهية العيش والمكانة الاجتماعية المرموقة ومنهم :
- الكسائي مؤدب الأمين بن هارون الرشيد .

٤- الصالونات الأدبية

- اتخذ كثير من الخلفاء والأمراء من قصورهم مجالس للعلم والأدب وأطلق على هذه المجالس الصالونات الأدبية .
- ظهرت الصالونات بسيطة في العهد الأموي وازدهرت في العصر العباسي.
- تعقد بها مناظرات الشعراء ومناقشات الفقهاء ومساجلات أهل الفن .
- متى بدأت الصالونات الأدبية؟

في قصر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان .

- في العصر العباسي:

- تنوعت الصالونات الأدبية وعقدت في أوقات منظمة .
- - شملت قصور الخلفاء والأمراء والعظماء .
- -شهدت مناقشة الآداب والفنون والعلوم .

- *ضمت مجالس الصالونات طائفة من أكبر مفكري القرن الرابع هجري من فقهاء ومفسرين ومحدثين ونحاة وفلاسفة وأطباء ومهندسين.

*الفرق بين مجالس الصالونات عن المجالس العلمية الأخرى في منازل العلماء والمساجد :

- ظهرت فيها التقاليد التي أقتبسها الخلفاء في العصر الأموي والعباسي من الحضارات الأجنبية
- كان الصالون يؤثث أثاثاً فاخراً .
- الحضور كان طبقة معينة من الناس تأتي وتنصرف في الوقت الذي يحدده الخلفية .
- أصبح للصالونات الأدبية قواعد وتقاليد منظمة يجب مراعتها لمن يحضر هذه الصالونات .

- ماذا يشترط لمن يدخل إلى الصالونات الأدبية؟
- يجب أن يكون :
- نظيفاً في هيئته وملابسه ، وقوراً في خطوه ومشيته ، متبخراً بالبخور ، يتجنى ما يعلم أن السلطان يكرهه ، يأخذ مكان مناسب لترتيبه ولا يتجاوزه الإ بأذن الخليفة، لا يذكر شيئاً الا مايسأل عنه ، يجب أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته .
-
- *يعد عهد المأمون أزهى فترة في تاريخ النهضة الثقافية الإسلامية وكان بلاطه يموج بجمهور عظيم من رجال العلم والشعراء والأدباء والفلاسفة .

- *على ماذا ساعدت الصالونات الأدبية ؟
- ساعدت على إثراء التقدم العلمي وتشجيع العلماء على البحث والدراسة

٥- حوانيت الوراقين

- ◉ - مع انتشار الورق من منتجات مصر في ربوع الدولة الإسلامية كثرت الكتب وتفنن العرب في تجليدها وتجميعها .

*أهمية حوانيت الوراقين لبيع الكتب في مطلع الدولة العباسية :

١- قصدها المثقفون والأدباء واتخذوا منها مكاناً لاجتماعاتهم ومناقشاتهم .

٢- تحولت هذه الدكاكين إلى مسرح للثقافة والجدل العلمي .

٣- انتشرت سريعاً في البلدان والعواصم المختلفة .

٤- لم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح أنما كانوا أدباء وذوي ثقافة يبتغون اللذة العقلية من حرفتهم .

٥-كانت هذه الدكاكين مغدى ورواح للطلاب والعلماء.

(كان الجاحظ ينام في هذه الدكاكين للدارسة ومات فيها عندما انهالت عليه الكتب وأودت بحياته).

*مهنة الوراقة :

لم تقف مهنة الوراقة في العصر العباسي عند حد الصفقات التجارية لبيع الكتب والورق ، وإنما تعدت ذلك إلى مهام ثقافية تتصل بنسخ الكتب الهامة وقد عمل بذلك طائفة من العلماء ومنهم : أبو حيان التوحيدي.

* مع الطلب المتزايد على المخطوطات للعلماء ازدهرت مهنة نسخ الكتب في حوانيت الوراقين ، وكثرت دكاكين الوراقين وانتشرت في كل مكان .. لتصبح أشبه بالمكتبات العامة يلتقي فيها صفوة العلماء ليتحدثوا في شئون الكتب كما يجتمع فيها الشعراء والأدباء والفلاسفة .

٦-منازل العلماء

- المسلمين لم يعدوا المنازل أمكنة صالحة للتعليم .. عللي ؟

لحرمة البيت وجلاله ولاعتقادهم أن المساجد أفضل مكان للتدريس.

- أسهمت منازل العلماء بنصيب كبير في الحركة العلمية ونشر الثقافة الإسلامية خاصة قبل انتشار المدارس .

*من أهم هذه المنازل : منزل الشيخ ابن سينا فقد كان يصرف أعمال الدولة بالنهار ويجلس للتدريس والكتابة بالليل.

- ما هو أعظم منازل العلماء وأكثرها إسهاماً في الحركة التعليمية والفكرية ؟
- منزل أبي سفيان المنطقي.ففيه عقدت الندوات الثقافية والفكرية التي تردد عليها كثيرون من طلاب العلم
- تناولت منازل العلماء مناقشات في مختلف الموضوعات ما هي ؟
- فلسفية - نفسية وأخلاقية - النثر والشعر - الفنون .

٧- المكتبات

- عني الخلفاء المسلمون منذ العهد الأموي بالكتاب العربي ونشره بين الناس وإنشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات .

- * أقدم الخزائن العربية التي عرفت أخبارها هي .. مكتبة يزيد بن معاوية .

- لاشك أن كثرة المكتبات له قيمته العلمية في تك العصور .. عللي؟
- بسبب اعتماد التدوين فيها على الكتابة الخطية ، ولم يكن باستطاعة الكثير شراء الكتب لارتفاع ثمنها .فقد أصبح لوجود المكتبات اثر عظيم في النهضة العلمية .
- *تقسم المكتبات إلى:
- المكتبات العامة ،المكتبات الخاصة ،ومكتبات بين العامة والخاصة .

◉ المكتبات العامة :

أنشئت بالمساجد لتكون في متناول الدارسين وهي كثيرة جدا ومن أشهرها المكتبة الحيدرية بالنجف وهي لا تزال موجودة إلى الآن .

*المكتبات الخاصة :

أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص وكانت كثيرة منتشرة ، والسبب وراء ذلك حرص كل عالم وأديب اقتناء مكتبة خاصة به يرجع إليها في دراسته واطلاعه . ومن أشهر هذه المكتبات :

مكتبة الفتح بن خاقان وزير المتوكل .

*المكتبات بين العامة والخاصة :

أنشأها الخلفاء والسلاطين تقربا للعلم وقصروا دخولها على طبقة معينة من الناس هم الوجهاء وكان دخولها يحتاج إلى أذن خاص ومن أشهرها :

مكتبة الناصر لدين الله .

- موظفين المكتبات العامة :

الخازن -المترجمون - النساخ - المجلدين- المناولين .

- ما هي الطرق التي يتم من خلالها تزويد المكتبات بالكتب ؟

وقف الواقف ، الهدايا والهبات ، نسخ الكتب ، شراء الكتب .

*كان العمل داخل المكتبات يقوم على أساس الاستعارة الداخلية وعدم السماح .. عللي؟

من أجل توفيرها لمزيد من الاطلاع ، وحتى لا يستأثر شخص واحد بالكتاب وكان يسمح بالاستعارة الخارجية في أضيق الحدود.

- *الهدف من المكتبات في التربية الإسلامية :
- مكاناً لتثقيف الشعب ، ومكانا للبحث والتأليف والتحميص بشكل خاص .
- فائدة وجود المكتبات :
- -يحمي الطلاب من جشع التجار ومغالاتهم في أثمان الكتب
- - حافز لهم على البحث والاطلاع في العلوم المختلفة
- -ساعد الطلاب على سرعة الفهم والتجاوب مع الأستاذة.

- *لم تقتصر رسالة المكتبات على المعلمين والطلبة وإنما أفادت معظم الباحثين في فروع المعرفة المختلفة وساعدت على الحفاظ على التراث والاحتفاظ بالسجلات والوثائق.

٨-المدارس

- أنشأت المدارس في القرن الرابع الهجري حين بنى أهل نيسابور أول مدرسة في الإسلام وسموها المدرسة البيهقية.
- أول من بنى مدرسة في الإسلام هو نظام الملك الطوسي في أواسط القرن الخامس الهجري .
- السبب في ظهور المدارس كمؤسسات تربوية متخصصة في المجتمع الإسلامي :
- تطور العلوم والمعارف وظهور مواد علمية تستدعي في دراستها الجدل والنقاش ، وهذا يتعارض مع مكانة المساجد وروادها من هدوء وإجلال مما أدى إلى صعوبة اتخاذ المساجد للصلاة والتدريس معاً.
- عندما فتح السلاجقة للعراق ودخلوا بغداد حدثاً تاريخياً أدى إلى إنشاء المدارس في المجتمع الإسلامي و في عام ٤٥٩ تم بناء المدرسة النظامية وكان الهدف من أنشاء هذه المدرسة القضاء على نشاط الشيعة وإيجاد علماء سنيين ليشغلوا وظائف الدولة الدينية والعلمية.
- زودت المدارس النظامية بمساكن للطلبة ، وكان التعليم فيها بالمجان ، منح الطالب دينار كل شهر لنفقاته ،،
- استدعي للتدريس فيها أبي إسحاق الرازي ، والأمام الغزالي .

- عاشت المدارس النظامية ٣٠٠ سنة ثم اندثرت .
- دخل نظام التربية الإسلامية مرحلة جديدة من مراحل التطور بإنشاء المدارس ..كيف ؟
- أصبحت المدرسة منظمة رسمية من منظمات الدولة يتخرج منها عمال الدولة وموظفوها .
- أصبحت الدراسة فيها دراسة رسمية تسير وفق لوائح وقوانين شبيهة بما نحن عليه اليوم
- ارتباط المدرسة بنبض الحياة في المجتمع المسلم أدى إلى إنشاء المدارس في كل العالم الإسلامي .
- تعد المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر في بغداد من أعظم مدارس العالم الإسلامي.وما يزال بناؤها قائم حتى اليوم في دمشق وأن كان تهدم جانب كبير منها .
- في القاهرة أنشئت المدارس النظامية في عهد الأيوبيين وتعد المدرسة الشافعية التي أنشأها صلاح الدين بجوار جامع عمرو بن العاص أول مدرسة نظامية سنية في مصر .

- اختلفت المناهج في المدارس باختلاف الشيوخ والمعلمين الذين يقومون بالتدريس فيها .
- فكانت بعض المدارس تهتم بتدريس المذاهب الفقهية الأربعة ، وعندما هدأت حركة التشيُع بدأت العلوم العقلية تأخذ طريقها للمدارس .
- طريقة التدريس في المدارس :

- -لم تكن الدراسة مقيدة بزمن معين .وتنقسم إلى

فرقة المبتدئين وفرقة المنتهين.

- -كانت أيام الدراسة في كل مدرسة تختلف باختلاف شروط الواقف .
- أحيطت وظيفة التدريس بقد كبير من الإجلال والاحترام الكبير للمعلم فكان السلطان يضع له الرتب ويكتب له توقيعا يقدم فيه النصح بأن يظهر مكنون عمله للطلاب ويقبل على الدرس وهو منشرح الصدر .

-إذا أتم الطالب دراسته كتب له شيخه إجازة علمية تتوقف قيمتها على سمعة الشيخ ومكانته.

**تنافس الحكام والخلفاء على إنشاء المدارس ورصدوا الأراضي والممتلكات للإنفاق عليها وصيانتها كما كانوا يأمرون بتوزيع الأرزاق على الطلاب والمعلمين .فأصبحت المدارس فوق كونها دوراً للعلم والمعرفة ،مؤسسات اجتماعية تعين الفقراء والمحتاجين.

٩-المراحل التعليمية

- لم يكن هناك بنية للسلم التعليمي في النظام التربوي في المجتمع الإسلامي فلم تكن هناك مراحل معينة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي.وإنما كانت مرحلة واحدة تبتدئ بالكتاب وتنهي بحلقة المسجد .
- على الرغم من ذلك وجدت ثلاث مؤسسات تعليمية توضح المراحل التعليمية :
- الأولية - الثانوية- العالية.
- المرحلة الأولية :

كانت توجد في الكتاتيب وتقبل تلاميذها من عمر السادسة وتلقنهم مبادئ عامة في المعرفة إلى جانب أساسيات الثقافة الإسلامية، ونهاية هذه المرحلة تكون عند بلوغهم الرابعة عشرة .وكانت عامة لجميع أبناء المجتمع الإسلامي خاصة في عصر الدولة العباسية وذلك لإنتشار التعليم لدرجة كادت تختفي معها الأمية .وتمتد عمر المرحلة الثانوية من الرابعة عشرة حتى الثامنة عشرة.

- المرحلة الثانوية:

وجدت في المدارس النظامية والمساجد فقد اتسع المسجد للتعليم الثانوي والجامعي معاً.فقد كان يعقد فيه حلقات مختلفة المستوى فمنها ما يميل إلى الأجمال والوضوح وهذا اقرب للتعليم الثانوي ، ومنها ما هو أرفع مستوى وأكثر عمقا ويكون للتعليم الجامعي .

** يتوقف أيضا المستوى التعليمي على حسب من يقوم بالتدريس في المدارس فأن كان المدرس غير متبحر ومتعمق في العلوم تصبح في مستوى التعليم الثانوي ، أما إذا كان المدرس معروف بالتعمق وسعة الاطلاع فمستوى المدرسة يرتفع إلى التعليم العالي.

-المرحلة العالية:

ظهرت مع التقدم الحضاري والثقافي والاقتصادي في ذالك العصر وهي مرحلة للأبحاث والدراسات العليا ووجدت في المساجد والجوامع الكبيرة ومجالس المناظرات وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء والقصور والمكتبات ودور الحكمة .

انتهى

إعداد وتقديم :أ/هدى المحيذيف